ذرة من جنس

في مدرسة قرية صغيرة كان المعلم يقرأ لتلامذته قصة « كليلة و دمنة »، كان معظم الطلاب يشعرون بالنعاس، بل هم إلى النوم أقرب، في الحقيقة لم يكن ذلك غريباً في هذا الدرس بل كان الأمر يتعداه إلى غفوة قصيرة أحياناً... لقد تليت هذه القصة و أعيدت قراءتها مراراً و تكراراً حتى فقدت معناها وعنصرها الإبداعي رغم روعتها. كان المعلم يقدم قصته دون أن يلحظ الكتاب المفتوح أمامه، فكان من السهولة بمكان اكتشاف أنه شبه غاف كتلامذته... لقد حفظ القصة عن ظهر قلب و كان يردد إحداها كالببغاء ولم يكن مدركاً تمام إدراك ما يقول... عندما تحفظ عن ظهر قلب فأنت عادة لا تعرف معنى ما تقول.

دخل المراقب فجأة فتنبه الطلاب لدخوله وكذلك المعلم الذي تابع درسه.

قال المراقب « من الجميل أن تدرس قصة كليلة و دمنة، سأسأل التلاميذ بعض الأسئلة حولها » افترض المراقب أنه من السهل على الأطفال تذكر قصص الأشياء المحطمة و المعارك

لذلك سأل « أخبروني يا أبنائي من الذي حطم مصباح علاء الدين ؟ ».

وقف أحد التلاميذ رافعاً يده ثم قال « أعذرني يا سيدي فأنا لم أحطم ذلك المصباح كما أنني لا أعلم من الذي حطمه فقد كنت غائباً عن المدرسة مدة خمسة عشر يوماً، أريد أن أوضح شيئاً منذ الآن: كلما تحطم شيء في هذه المدرسة كنت أنا المتهم الأول به. »

شعر المراقب كأن صاعقة من السماء أصابته، استدار نحو المعلم الذي كان يوشك على رفع عصاه ليضرب بها الغلام وسمعه يقول «هذا الوغد هو الفاعل بالتأكيد، إنه الأسوأ بين الجميع» ثم صرخ في الطفل « ما دمت لم تحطم المصباح فما الذي دفعك للنهوض و الكلام ؟ » ثم قال للمراقب «لا تنخدع بالكلام الجميل لهذا الغلام.»

رأى المراقب أنه من الأفضل ألا يقول شيئاً لذلك استدار و غادر الصف غاضباً، لكنه توجه من فوره إلى مكتب المدير ليقص عليه ما جرى بالتفصيل، وليسأله عما ينوي فعله.

ألح المدير على المراقب ألا يبالغ في الموضوع أكثر، فليس من الضروري معرفة من الذي حطم المصباح ثم قال « أعرض عن الموضوع، فمن الخطير أن نقول للتلاميذ شيئاً هذه الأيام، فقد

نعمت مدرستنا بالهدوء منذ شهرين فقط، أما قبل ذلك حطم الطلاب و أحرقوا الكثير من أدوات المدرسة، من الأفضل ألا نفعل شيئاً، لن يفيد قول شيء للتلاميذ هذه الأيام سوى التسبب بمشاكل كارثية، سيكون هناك اضطرابات في أي وقت وقد يقع موت فجائي »

صعق المراقب بما سمع من المدير، ثم توجه إلى رئيس لجنة معلمي المدرسة ليقص عليه ما حدث.

رأى رئيس اللجنة أن المدير كان حكيماً فيما فعل، وقال للمراقب « لا تقلق بشأن الفاعل، ستقوم اللجنة بإصلاح المصباح فليس المهم من حطمه فالإصلاح أفضل من معرفة سبب التحطم. »

في الحقيقة لا يوجد ما هو جديد في تجربة هذا المراقب المسكين... إنه ضعف إنساني شائع أن نتفاخر بأشياء لا نعرف عنها شيئاً.

لم يتذكر أي منهم الجزء الذي يدور حول مصباح علاء الدين في قصة كليلة ودمنة كاملة، ألم يكن من الأفضل لهم لو سألوا « أي علاء الدين ؟»، لكن لم يكن بينهم ذلك الشجاع القادر و المستعد للتعرف على جهله، إنها الحفرة الأكبر في تاريخ الإنسانية و قد أثبت هذا الضعف انتحاريته... نتصرف

كما لو أننا نعرف كل شيء عن كل شيء و نرهق حياتنا بالمقابل، جميع أجوبتنا حول جميع مشاكلنا هي كأجوبة التلميذ، المعلم، المدير و رئيس اللجنة... من الحمق محاولة الإجابة دون فهم السؤال، إنه خداع مطلق للذات.

إلى جانب عدم القدرة على مواجهة الجهل توجد مسألة اللامبالاة، فلا فرق بالنسبة للامبالي سواءً أعرف من حطم المصباح أم لم يعرف.

عند مطابقة مشاكل هذه القصة مع حياتنا... توجد في الحياة العديد من المعضلات العميقة و التي يعتمد على إيجاد حل مناسب لها تقرير فيما إذا كانت تلك الحياة لائقة أم لا؛ فيما إذا كانت تلك الحياة متناغمة أم لا؛ فيما لو كان اتجاهنا الحالي هو الصحيح لتحقيق الازدهار أم لا... نظن أننا نعرف كل الأجوبة، ولكن ترينا العواقب مقدار ما ينقص قدرتنا على فهم الحياة من دقة... تبين حياة كل منا أننا لا نعرف عن الحياة شيئاً، و إلا كيف يمكن لكل هذا اليأس أن يأتي؛ وكيف يمكن لكل هذا البؤس و القلق أن يأتي ؟!

والشيء ذاته بالنسبة للجنس... بقدر ما نهتم بمعرفة الجنس وبقدر ما نظن أننا نعرف عنه، نحن لا نعرف عنه شيئاً، قد تعترض على هذا و توضح قائلاً « من الممكن ألا نعلم شيئاً عن

الروح أو عن الله، ولكن كيف من الممكن ألا نعرف شيئاً عن الجنس » و ربما تقول بأنه لديك زوجة و أطفال، ومع ذلك فإني أؤكد أنه من الممكن ألا تعرف عن الجنس شيئاً، قد يكون من الصعب القبول بهذا لكن المرور بالاختبارات الجنسية الواحد تلو الآخر لا يعني أننا نعرف عن الجنس أكثر مما يعرف الحيوان... أن تمر بالشيء آلياً و فطرياً لا يكفي لأن تعرف عنه كل شيء.

قد يقود أحدنا سيارة لآلاف الأميال، و لكن هذا لا يعني بالضرورة أن يعرف كل شيء عن ميكانيكيتها، قد تسخر من كلام كهذا و تقول « قاد أحدهم لألف ميل فقط، ولا زلت تجرؤ على الادعاء أنه لا يعرف شيئاً عن السيارة »، وأعود للتأكيد أن قيادة السيارة مختلفة تماماً عن الإحاطة بالميكانيكية الداخلية لها.

يضغط أحدنا مفتاح الكهرباء فيضيء المصباح، يضغط ثانية فينطفئ، أتستطيع أن تقول بأنه يعرف كل شيء عن الكهرباء ؟ بالطبع تكون أحمقاً لو فعلتها... يمكن لطفل صغير فتح و إغلاق مفتاح المصباح، لكن المعرفة بالكهرباء أمر مختلف تماماً.

يمكن لكل شخص أن يتزوج؛ ويمكن لكل شخص أن ينتج أطفالاً وهذا كله ليس بحاجة لفهم الجنس، تتوالد الحيوانات و النباتات لكن توالدها هذا لا يعني أنها تمتلك معرفة حول الجنس.

حقيقة الأمر أننا لم ندرس الجنس علمياً؛ لم نطور أي علم أو فلسفة حول الجنس، ويعتقد كل واحد منا أنه يعرف عنه كل شيء لذلك لم نشعر بوجود حاجة لمثل تلك المعارف... لقد أخطأ إنساننا خطأً جسيماً و قاتلاً.

في اليوم الذي يصبح لدينا فيه علم أو قانون للجنس؛ في اليوم الذي نتمكن فيه من تطوير نظام فكري شامل عن الجنس سيولد إنسان جديد تماماً، لن يكون هناك أي إنتاج لإنسان قبيح ، معقد و ضعيف مثلنا... و لن نرى عندها إنساناً منهكاً و متبلداً على هذا الكوكب.

ليس من الضروري الاستمرار بإنتاج هذا النوع من الأجيال المولودة من الإثم و الخطيئة، لسنا مدركين لهذا لكننا لا زلنا نفتح و نغلق المفتاح و ندعي أننا نعلم كل شيء عن الكهرباء... حتى في نهاية حياة أحدنا لا يعلم عن الجنس أكثر من فتح وإغلاق المفتاح.

لا، لم نتعمق في موضوع الجنس و لم نتفكر بممارسته؛ لم نحاول الوصول لأعمق أعماقه و لم نتأمل عليه وذلك كله لأننا منخدعون باعتقادنا أننا نعرف عنه كل شيء، عندما يعرف كل إنسان كل شيء عن شيء ما فما ضرورة الاعتراف بهذا السيء و التفكر فيه، الحقيقة هي أنه لا يوجد لغز أعمق؛ و لا يوجد سر أعمق؛ و لا يوجد موضوع أعمق من الجنس في هذا العالم، بل في الحياة بأكملها.

لقد دخل العالم فور تعرفه على الذرة بتحول هائل، و عندما ننجح بالتعرف على ذرة الجنس و جوهرته الحقيقية تدخل الإنسانية عهداً جديداً من الحكمة... لا يمكن التنبؤ بضخامة و عظمة الرقي الذي سنحصل عليه إذا تمكنا من سبر أعماق عملية خلق الحياة، لكننا يمكن أن نعلن شيئاً واحداً مؤكداً: الجنس هو الأكثر غموضاً و الأكثر عمقاً و الأكثر نفاسة و أيضاً الأكثر لعنة في هذا العالم، و نحن في ظلمة دامسة حوله... لم نعر أي اهتمام لهذه الظاهرة الحيوية الهامة وكانت النتيجة أننا نمر طوال حياتنا بجماع روتيني لا نعلم عن حقيقته شيئاً.

ذكرنا أن الإنسان يمر في لحظة الذروة بفراغ قوامه حالتي اللاأنا و اللازمن، ومن الممكن ألا يكون الكثيرون قد فكروا بهذا الموضوع لذلك سنعود إلى بعض النقاط بالتفصيل.
في البداية و في المقام الأول لم يولد الإنسان و معه حدس بعلم الجنس، نادرون هم الذين يحتفظون بانطباعات عن عدة حيوات سابقة و هم قادرون على الفهم الكامل لفن الجنس واستراتيجيته؛ هم قادرون على فهمه بكامل تعقيداته... الأرواح فقط هي القادرة على الوصول إلى حالة العزوبية الحقيقية، ويصبح الجنس بالنسبة إلى شخص يعرف حقيقته الكاملة ومضامينه الكلية أمراً ليس ذا جدوى، إنه ببساطة يمر عبره؛ يتجاوزه، لكن مناقشة الجنس لا تكون في العادة بالنسبة لأناس كهؤلاء ممن حققوا مرحلة التجاوز، و لا يمكن أيضاً لمن حقق صفاء العزوبية التحدث عن حياته السابقة إلا بعد جهد جهيد و بذل عظيم.
وحده الأعزب الكامل قادر على الكشف الكامل عن حقيقة الجنس و الألوهية، أما المنغمس في الشهوات فلا يستطيع استيعاب أي من الأشياء الروحية الرقيقة فتبقى حياته متخبطة في طين الجنسانية حتى نهايتها... إن للحيوانات جدولاً زمنياً للاتصال الجنسي؛ لديهم فصلاً حيث ينتظرون أن تسمح

الطبيعة بهذا، أما الإنسان فلا يملك مثل هذا الجدول... ولكن لماذا ؟ ذلك لأن الحيوانات تتواجد في مستوى للجنس أعمق من ذلك الذي يتواجد فيه الإنسان.

توصل الذين بحثوا في الجنس و مضوا به عميقاً و تأملوا على اختبارات الحياة المتعددة إلى أنه لو استمرت ذروة الجماع لدقيقة واحدة فستعود الرغبة للإنسان في اليوم التالي، أما إذا استمرت لثلاث دقائق فلن ينظر الإنسان نحو الجنس مدة أسبوع، ثم تابعوا أبعد من ذلك إذا أمكن لتلك الذروة أن تطول لسبع دقائق سيكون الإنسان متحرراً من الجنس و لن يراوده تفكير به خلال الأشهر الثلاثة القادمة، أما إذا ازدادت تلك الذروة لتدوم ثلاث ساعات سيكون الإنسان متحرراً من الجنس إلى الأبد -لن تعود إليه الرغبة ثانية ..

لكن اختبار الإنسان هو من رتبة اللحظة ومن الصعب تخيل ذروة من ثلاث ساعات، ولكن يجب التكرار و التأكيد بأنه لو استطاع الإنسان البقاء في حالة جماع لثلاث ساعات؛ لو استطاع البقاء في ذلك السمادهي و تلك الانغماسة لثلاث ساعات فإن اتصالاً جنسياً واحداً يكفيه ليتحرر من الجنس طيلة حياته... لا يتبقى بعد اختبار عميق كهذا من القناعة

والفرح الغامر و الذي تدوم نشوته الحياة بأكملها أية حواجز تعوق الوصول إلى مرحلة العزوبية الحقيقية.

لكننا و بعد حياة كاملة من الاختبارات الجنسية لا نصل لأي مكان قريب من تلك القمة الأسمى؛ لا نستطيع الوصول إلى أي مكان قرب الألوهية... ولكن لماذا؟ يصل الإنسان سن النضج، ثم يأتي لنهاية حياته و لم يتحرر بعد من رغبته الجنسية؛ لم يتحرر من حب الاتصال... لماذا أيضاً ؟ لأنه لم يفهم و لم يتعلم على يد أحد شيئاً عن فن الجنس؛ عن علم الجنس، ولم يعترف حتى بوجود علم كهذا و لم يناقشه مع المستنيرين.

قد تكون مرتاباً من إمكانية إطالة فترة الذروة ذات اللحظة الواحدة إلى ثلاث ساعات، لذلك سأقدم لك بعض الحقائق التي إذا تقيدت بها ستغدو رحلتك إلى العزوبية أسهل.

تتناقص فترة الذروة عند الإنسان كلما كان نفسه أسرع، وبالعكس تطول فترة الجماع كلما تباطأ هذا النفس، وكلما ازدادت فترة الاتصال ازدادت إمكانية جعل الجنس باباً للسمادهي؛ أي ازدادت إمكانية جعل الجنس باباً للضمير الكوني أو الألوهية أو أي اسم تختاره حيث يشرق اللاأنا واللازمن في الإنسان... يجب أن يكون النفس بطيئاً و سيفتح بطئه آفاقاً أعمق و أعمق من الإدراك.

والشيء الثاني الذي يجب تذكره هو العمل على تركيز كامل الوعي في منطقة ما بين العينين حيث توجد العين الثالثة أو الناصية، إذا أمكن لكامل الوعي أن يتركز هناك فيمكن لذروة الجماع أن تطول حتى لثلاث ساعات... يمكن لجماع كهذا أن يثبت الإنسان في تربة العزوبية، ليس لهذه الحياة فقط بل للحياة القادمة أيضاً.

كتبت إحدى السيدات لتسأل أوشو و تقول بأن Vinoba كان عازباً ثم تسأله رأيه فيما إذا كان لا يوافق على احتمال عدم اختباره للسمادهي، ثم تسأل عنه شخصياً لما كان عازباً وغير متزوج فهل من الممكن ألا يكون قد اختبر السمادهي، فكان جوابه أنه لا يمكن له و لا لـ Vinoba و لا لأي إنسان في هذا العالم أن يدرك مرحلة و أهمية العزوبية دون اختبار حقيقي للجنس... كما أنه لا يشترط في هذا الاختبار أن يأتي من الحياة الحالية بل يمكن أن يكون في الحياة السابقة، إن من حقق العزوبية في الحياة الحالية لا بد أن يكون ذا انسجام جماعي عميق في الحياة السابقة، ولابد أن يكون مولوداً متجرراً من الجنس في الحياة الحالية... إن من يولد متحرراً من الجنس لن يتعب معه حتى لو بالخيال، بل على العكس سيدهشه تصرف الآخرين تجاه الجنس؛ سيكون مذهولاً

لجنون الآخرين بالجنس، وعلى إنسان كهذا يذل الجهد لتحسس الفرق بين الرجل و المرأة.

إذا اعتقد أحدهم أنه سيصبح عازباً منذ الطفولة و دون اختبار حقيقي للجنس فإنه يصبح عصابياً بدل أن يصبح عازباً... لن يتسبب الغناء للعزوبية و الدعوة لتطبيقها سوى بانحلال الإنسان؛ لا يمكن لغير الانحلال أن يأتي مع هذا... لا يمكن أن تفرض العزوبية فرضاً إنما هي ثمرة لاختبار داخلي، العزوبية نتيجة للاختبار الهادئ و العميق، العزوبية نتيجة لاختبار الجنس... إذا حصل الإنسان من خلال الجنس على إلهام مطلق و لو لمرة واحدة فسيكفيه ليكون متحرراً من الجنس في رحلته غير المنتهية من الحيوات .

أصبح لدينا عاملين لتحقيق الاختبار المطلق: يجب أن يكون نفس الإنسان بطيئاً و سطحياً لدرجة أنه غير موجود تقريباً، ويجب تركيز الوعي في منطقة ما بين العينين أو العين الثالثة ويزداد عمق الاتصال بشكل آلي كلما ازداد تركيز الوعي في هذا المركز، كما يتحدد طول فترة الجماع إلى حد ما ببطء التنفس... ستدرك عندها أن الانجذاب ليس نحو الاتصال بحد ذاته، بل هو الجذب المغناطيسي للسمادهي... فإذا كنت قادراً

على بلوغ تلك المراقي و إذا استطعت أن تلمح ذلك التألق فإنهما سينيرا رحلتك المستقبلية.

لمدة طويلة و الإنسان قابع في غرفة قذرة و حقيرة، تملؤها الروائح الكريهة و السيئة، جدرانها ملوثة ومصدعة... استيقظ فجأة و فتح النافذة، يمكنه الآن أن يرى الشمس مشرقة في السماء؛ يمكنه الآن أن يرى الطيور محلقة بحرية في السماء... لن يبقى الإنسان الذي تعرف فجأة على السماء الواسعة و تعرف على الشمس و القمر؛ لن يبقى الذي تعرف على الطيور المحلقة و على الأشجار المتماوجة و على الورود الشذية و لو للحظة أخرى في الغرفة القذرة العفنة ذات الجدران المصدعة و الروائح الكريهة... سينطلق بالتأكيد معانقاً السماء الواسعة.

يمكن لمن لمح السمادهي للحظة مهما كانت خاطفة أن يدرك الفرق بين الخارج و الداخل؛ الفرق بين الحرية و العبودية... لكننا ولدنا في زنازين ضيقة قذرة محاطة بالجدران المصدعة ومملوءة بالظلمة... من الضروري تحسس وجود العالم الخارجي والتعرف عليه... من شأن هذه المعرفة أن تمنحنا حياة من جديد للانطلاق بعيداً، أما من يرفض فتح النافذة و يبقى قابعاً في الزاوية قائلاً بأنه لا يريد التعرف على بيته القذر، لن يستطيع تغيير حياته و لو بمقدار ضئيل... سيبقى في بيته القذر إلى الأبد.

العازب المزيف مسجون كغيره في زنزانة الجنس، الفرق الوحيد بينه و بينك هو أنه ذو موقف مغلق و عيناك مفتوحتان؛ يفعل عقلياً و تفعل جسدياً، و الفعل الجسدي طبيعي أما بديله الفكري فانحراف... لذلك أرجو منك ألا تعادي الجنس بل حاول بتودد أن تفهمه واجعل له في حياتك مكانة مقدسة... لقد ذكرنا اثنين من الخطوط العريضة الهامة و الشيء الثالث الذي يجب ذكره هو الموقف الشخصي، نكون في لحظة الجماع قريبين من الله، الله موجود هناك في عملية الخلق التي تمنح ولادة لحياة جديدة، لذلك يجب أن يكون أحدنا كالذاهب إلى المعبد، في لحظة الذروة نكون الأقرب إلى القمة؛ نتحول إلى وسائل: تأتي حياة جديدة إلى الوجود؛ يخلق طفل، وكيف يحصل هذا ؟ عند الاتصال نكون الأقرب إلى الخالق الذي يحولنا ظله إلى خالقين نحن أيضاً... إذا دنونا من الجنس بفكر طاهر وشعور بالإخلاص يمكننا و بسهولة أن نلمح ظله.

لكننا و للأسف الشديد ندنو من الجنس بحالة من اللامبالاة؛ ندنو منه باحتقار و بشعور بالذنب فتكون النتيجة فشلنا في تحسس الخالق... على الإنسان ألا يقترب من الجنس و هو حزين، عليه ألا يقترب منه و هو حاقد و غيور وعليه ألا يقترب منه و هو ناقم؛ على الإنسان ألا يقترب من الجنس و هو مملوء

بالمشاكل و مشحون بعدم النقاء، لكن السائد هو العكس تماماً كلما ازداد الإنسان عذاباً، كآبة ويأساً ازداد إقباله على الجنس ... لا يسعى الإنسان المبتهج وراء الجنس، الحزين وجده من يفعل ذلك لأنه يرى في الجنس مخلصه الأوحد مما هو فيه، ولكن عليك أن تتذكر، إذا دنوت من الجنس دون تذوق و مدفوعاً بالإثارة؛ إذا دنوت منه باحتقار و حزن فلن تتمكن من تحقيق تلك القناعة؛ لن تتمكن من تحقيق ذلك الإدراك الذي تتوق إليه روحك الداخلية.

اقترب من الجنس و أنت سعيد مملوء بالفرح فقط، اقترب منه عندما تكون تقياً... عليك ألا تفكر بالاتصال إلا عندما تشعر بأن قلبك يفيض فرحاً، سلاماً وامتناناً، إذا تمكن الإنسان من الحصول على اتصال واحد من هذا النوع فسيحقق التراقي والإدراك النهائي، نعم مرة واحدة تكفي لتحرير الإنسان من الجنس إلى الأبد... اختبار واحد مفرد فقط يمكنك من تخطي الحواجز و الاقتراب من حدود السمادهي.

يولد الطفل من رحم الوالدة بعذاب شديد، كشجرة انتزعت من تربتها ويحن كامل وجودها للعودة إلى الأرض؛ حبها للأرض يعني حياتها؛ يعني حيويتها و غذاءها، لقد انتزعت وتطالب بالعودة، هي خارج الحياة منذ الآن... عزل الطفل عن

عالمه عندما غادر رحم والدته و الآن روحه و كامل وجوده يريدان عودة الاتحاد بها؛ يريدان عودة الاتحاد مع المنبع، هذا الشوق هو العطش للحب، و ماذا يعني الحب أيضاً ؟

نريد جميعاً الانطلاق في تبادل الحب، جميعنا يريد عودة الاتحاد مع نهر الحياة ويمكن لتلك الوحدة أن تتحقق باكتمال العلاقة الجنسية، في الاتصال و في انضمام رجل لامرأة... الجنس هو إعادة لاختبار الوحدة الأصلية.

إن لزوجية الرجل و المرأة معان عميقة جداً، حيث يتلاشى الغرور في اندماج وجودين إنسانيين، يمكن لمن يفهم جوهرية هذه الوحدة و جوهرية هذا الشوق للحب أن يفهم معاني التوحيد الأخرى -في اليوغا توحيد و في الزهد توحيد، في القداسة و في التأمل توحيد و في الجماع توحيد حيث تندمج فردية الإنسان مع فردية الآخر ليصبحا واحداً، في السمادهي يتحد الإنسان مع الكون ليصبحا واحداً... إن اتحاد شخصين في الجنس هو اتحاد مؤقت بل لحظي، أما اتحاد الإنسان مع الكون في السمادهي فهو أبدي حيث يفقد الإنسان فرديته.

الإنسان وجود محدود، فلا يمكن بالتالي لاتحاد وجودين إنسانيين إلا أن يكون محدوداً، لا يمكنه أن يكون أبدياً و لا أزلياً... هنا تبرز مشكلة المحدودية أي محدودية الحب

الجسدي؛ لا يمكن لمحبين الاتحاد إلى الأبد، بل اتحاد للحظة من النشوة ثم افتراق حتمي، إن الانفصال مؤلم لذلك فالمحبان في حالة دائمة من اليأس، يبدو الشريك دائماً سبباً لهذا اليأس لذلك تنفجر التوترات في العلاقة.

يقول العارفون أن لكل شخص فرديته المختلفة تماماً عن غيره، و بالتالي يمكن لشخصين اللقاء و الاتحاد مؤقتاً، أما أبدية هذه اللحمة فهي مستحيلة و حتى على المستوى الروحي، و من هذا الحب غير الممكن تنشأ الصراعات بين المحبين حيث يبدأ كل منهما يحتقر الآخر ليأتي بعدها التوتر، النزاع و الشعور بالغربة وحتى الشعور بالكراهية أحياناً، هذا بسبب شعور كل منهما بأن الآخر لا يكون راغباً ...أما في النهاية فلا يتم الاجتماع و لا يمكن اعتبار أي من الشريكين هو المسؤول عن هذا النقص... الوجود الإنساني وجود محدود و لا يمكن لاتحاد وجودين محدودين إلا أن يكون محدوداً، اتحاد أبدي بينهما أمر مستحيل.

يمكن الاتحاد الأبدي مع الله فقط و مع الوجود... يمكن لمن أدرك رقة هذا الاتصال أن يحكم فيما إذا كان من الممكن الاتحاد مع وجود محدود أن يهب مثل هذا الفرح الغامر، وكيف يجب إن يكون الاتحاد بالألوهية... لا يستطيع الإنسان

العادي تخيل تلك القمة من النشوة، إنها نشوة سماوية مدهشة؛ إنها تفوق الوصف بالكلمات و إنها ذات فرح أبدي.

تخيل أنك تراقب شمعة مضاءة و تحاول مقارنة ضوئها بنور الشمس، تبدو هذه المحاولة للمقارنة عديمة الجدوى فالشمعة غاية في الضآلة و الشمس غاية في العظمة، تمدنا الشمس بالحرارة كما أنها تحرقنا أيضاً رغم المسافات الشاسعة التي تفصلنا عنها، فكيف من الممكن إقامة هذا النوع من المقارنة بين نورها و ضوء الشمعة ؟

بالطبع لا نتحدث عن استحالة المقارنة الحسابية بينهما لأنها ممكنة رياضياً لأن الشمس و الشمعة كليهما ضمن مجال الإدراك البشري، و لكن يستحيل تحديد الفرق بين نشوة الجماع و الفرح الأبدي الغامر للسمادهي... في الجنس لقاء أحمق لوجودين محدودين، أما في اختبار السمادهي فيفقد الإنسان فرديته و يذوب في الكون كما تذوب القطرة في المحيط، المقارنة مستحيلة ولا توجد مقاييس و لا واحدات لقياس عظمة الاتحاد بالكون .

هل سنشتاق للجنس كما نحن الآن بعد ملامسة هذا الفرح ؟ وهل سنفكر بهذه اللمحة الخاطفة من المتعة بعد وصولنا إلى محيط الأبدية؟ تقنع ملامسة الأبدية الإنسان أن المتعة الجنسية

عديمة المعنى، بل هي حماقة في الحقيقة، عند ملامسة الأبدية تغدو العواطف الحالية بغيضة و سبباً لفقدان الطاقة وانحسارها؛ تغدو مصدراً للألم... الآن وبعد أن أشرقت في الإنسان هذه الحقيقة أصبح في الطريق الصحيح نحو هدفه المنشود؛ إلى العزوبية بحد ذاتها.

الطريق من الجنس إلى السمادهي طويلة جداً، السمادهي هي الهدف النهائي و ما الجنس سوى نقطة البداية، ولكن لا يمكن لمن يرفض ملاحظة الخطوة الأولى و الاعتراف بها؛ لا يمكن لمن يحتقرها و يبتذلها أن يصل حتى إلى الخطوة الثانية

-لا يمكنه التقدم على الإطلاق... لا بد من تجاوز المرحلة الأولى بوعي و فهم و إدراك... الجنس ليس نهاية و لا هدفاً بحد ذاته، إنه نقطة بداية للتقدم ونحن بحاجة للمزيد من الخطوات... يحتقر الإنسان الدرجة الأولى من السلم و يحلم ببلوغ الأخيرة!!!

السيئة الأكبر من سيئات الإنسان هي الإعراض عن القيام بالخطوة الأولى ومحاولة الوصول إلى الأخيرة، ليس لديه اختبار بنور الشمعة و يطالب ببهاء نور الشمس، لا يا إخوتي هذا غير ممكن، علينا في البداية أن نتعلم استيعاب ضوء الشمعة الذي يعيش لفترة متواضعة ثم يخبو بالنسيم الرقيق لنتمكن من

الإلمام بمعنى نور الشمس... حتى نستثير الرغبة بالمشتهى؛ حتى نستثير القلق و الرغبة للخطوة النهائية؛ حتى نستثير الرغبة العالية لبلوغ نور الشمس علينا القيام أولاً بالخطوة الأولى بشكلها الصحيح.

من شأن التقييم الملائم للموسيقا اللامعة تمهيد الطريق لموسيقا أبدية، يمكن لاختبار ضوء الشمعة الشاحبة أن يقود لنور الشمس غير المحدود، إن التعرف على قطرة يقود للتعرف على محيط .

تمكن الإنسان عن طريق التعرف على الذرة من الكشف عن كامل ألغاز المادة و القوى المادية، وهبتنا الطبيعة ذرة صغيرة من جنس لكننا لم نرها على الإطلاق و لم نتعرف عليها كما يجب لأننا لا نمتلك الحساسية و لا جلاء الفكر تجاه اللغز لنتمكن من تميزها ثم تفهمها أو اختبارها، و بالتالي فنحن في غاية البعد عن العملية التي قد تقودنا من الجنس إلى السمادهي، عندما يتفهم الإنسان هذه العملية و يعاكسها فهو في طريقه من نظام اجتماعي إلى آخر أكثر تعقيداً.

المرأة و الرجل قطبان مختلفان، القطب السالب و الموجب للطاقة و يمكن للقاء صحيح بين هذين القطبين أن يكمل دارة من الطاقة مما ينتج نوعاً من الكهرباء {راجع كتاب

«الجنس» للكاتب}... يمكن التعرف المباشر على هذه الكهرباء إذا أمكن إطالة فترة الجماع وهي الفترة التي يكون فيها المتحابان بحالة استسلام تام و عميق كل للآخر، إذا أمكن لفترة الذروة أن تدوم لساعة تقوم شحنة عالية بتوليد هالة من الكهرباء ذاتياً، و عندما يكون تيارا الجسدين في عناق كامل يمكن للمرء أن يشاهد بقعة من الضوء في الظلام، إن الزوج – رجل و امرأة – الذي يختبر هذا النوع من التيار الكهربائي يكون في حالة تناول كأس الحياة الأكثر امتلاءً.

لكننا لسنا مدركين لهذه الظاهرة و نرى كل ما يقال عنها غريباً لأننا لم نختبرها من جهة أولى و لسنا معتادين على الاعتقاد بصحة ما لم نختبر من جهة أخرى. كما أنها خارجة عن إطار الاختبارات العادية... إذا لم تختبر هذه الظاهرة فإني ألح عليك و بالتأكيد التفكير بها و محاولة اختبارها، عليك إعادة النظر في حياتك كاملة و لا سيما موضوع الجنس... الجنس ليس وسيلة للمتعة فقط بل سبيل للارتقاء الروحي أيضاً... لا أعتقد أن ولادة المسيح أو المهافير أو أوشو أو بوذا كانت صدفة، بل كانت كل منها نتيجة للاتحاد التام والعميق بين شخصين... كلما كان اللقاء أعمق كان النسل

أفضل، و كلما كان سطحياً كان أسوأ، أما في الأيام الحالية فإن مكانة الإنسان تتدهور من سيء إلى أسوأ، هناك من يرجع أسباب هذا التراجع إلى تدهور المعايير الأخلاقية، وهناك من يرجعها إلى العهد القدري المفروض من الفوضى لكنها افتراضات عديمة الجدوى وعارية من الصحة.

يعود التدهور في الإنسان إلى قسوة موقفه من الجنس، قسوة في النظرية و قسوة في الممارسة... لقد فقد الجنس قدسيته الأصلية و بهت الحس التوقيري له عند الإنسان، لقد انحل الجنس وتحول إلى مجرد كابوس، و هذه كلها إساءات تنبئ بقسوة شديدة، لم يعد الجنس اختباراً للحب و لم يعد طريقاً للقداسة؛ لم يعد الجنس تأملاً... و يسير الإنسان بسبب قسوة موقفه هذا من الجنس بخطى ثابتة نحو الجحيم .

تتوقف نتيجة أي عمل نقوم به على الموقف العقلي و العاطفي الذي نؤدي به ذلك العمل، فهل تتوقع من نحات ثمل إنجاز تمثال رائع ؟ و هل تتوقع من راقصة متعبة مملوءة بالحزن والغضب تقديم حفلة متألقة ؟ وبشكل مماثل خطأ موقفنا من الجنس.

الجنس هو الشيء الأكثر ابتذالاً في حياتنا، أليس خطأً جسيماً أن يكون الشيء الذي تعتمد عليه عملية ولادة حياة

جديدة و قدوم مواليد جدد الشيء الأكثر ابتذالاً ؟ قد لا تكون مدركاً بأن ذروة الجماع تخلق حالة لهبوط الروح وبالتالي خلق حياة جديدة، نحن نهيئ الظروف المناسبة فقط، ثم تولد الروح عندما تكون هناك ضرورة و تتهيأ الشروط المناسبة لولادتها... ترتبط نوعية الروح المولودة ارتباطاً مباشراً بتلك الظروف، فالطفل المولود بغضب، توتر و شعور بالخطيئة هو طفل معذب منذ ولادته.

يمكن التحسين من مستوى ذرياتنا ، و لكن أن تخلق روحاً من نوعية أرقى فهذا بحاجة لظروف من نوعية أرقى، {راجع كتاب « الرحلة الداخلية »} عندما تتوفر تلك الظروف التي من نوعية أرقى يمكن للأرواح ذات النوعية الأسمى أن تولد، و عندها فقط يمكن لمستوى الإنسان أن يرتفع... هذا ما يدفعنا للقول أنه عندما يصبح الإنسان ملماً بالجنس علماً و فناً، ويصبح قادراً على نقل معرفته لأقرانه من جميع الفئات العمرية يمكننا عندها أن نكون قادرين على تهيئة الظروف الملائمة لولادة ما يسمى بالإنسان العظيم... يمكن إنجاب مثل هذا الإنسان و يمكن خلق مثل هذا العالم، ولكن لا يمكن تحقيق أي تقدم أو ازدهار قبل القيام بهذا؛ لا يمكن قبل القيام بهذا أن يكون في العالم سلام و لا يمكن للحروب أن تتوقف؛

لا يمكن قبل القيام بذلك رفع الكراهية من العالم؛ ولا يمكن قبل القيام بذلك معالجة الفجور؛ كما أنه لا يمكن قبل القيام بذلك استئصال الشر و الدعارة و لا يمكن للظلمة الحالية أن تنجلي.

حتى ولو دفعنا بكل وسائل الراحة وبكل الابتكارات لراحتنا؛ حتى و لو قدم كل قادة السياسة، الدين و المجتمع ما بوسعهم لا يمكن للحروب أن تتوقف و لا يمكن للتوتر أن يزول، كما أنه لا يمكن معالجة الغيرة و العنف... دعا الرسل، المخلصون والقادة في العشرة آلاف عام الأخيرة لوقف الحروب ومنع الظلم و القسوة ولكن لم يصغ أحد، بل على العكس قُتل حملة رسالة الحب الذين علموا الإنسانية عدم الظلم و عدم القسوة وأناروا لها الطريق الروحية.

فشل كل القادة و الرسل في القديم و الحديث كما لم تعطي كل المبادئ التي طوروها أية نتائج، ولم يتمكن أي منهم من تقديم العلاج الشافي المناسب، فشلت كل المبادئ الطنانة وخبا بريقها العظيم و الأعظم منه... جاؤوا، بشروا و وعظوا ثم ماتوا و مازال الإنسان يتخبط في ظلمته المعتادة، و لا زال يغرق قدماً إلى نوع من الجحيم على الأرض، ألا يثبت هذا أن هناك ما هو خاطئ فيما أتوا و بشروا به ؟ أم هو سوء فهم ؟

الإنسان محبط لأنه مولود في بيئة من الإحباط أتت بذورها منذ البدايات الأولى... إن الروح الإنسانية هي المعتلة بهذا الوباء السرطاني من الحزن المتجذر فيها حتى الأعماق، وهكذا يتكون كامل و جوده في لحظة خلقه... لذلك فإن بوذا سيفشل، المهافير سيفشل، المسيح هو الآخر سيفشل وكريشنا أيضاً سيفشل... في الحقيقة لقد فشلوا منذ البداية.

من الممكن ألا نعترف بذلك صراحة لكن وحشية الإنسان تزداد يوماً بعد يوم، رغم الكلام الكثير عن نبذ العنف وعن الحب والتسامح لم نتمكن سوى من التغلب على أنفسنا بالتطور من الخنجر البسيط إلى القنبلة الهيدروجينية... قتلنا في الحرب العالمية الأولى ما يقارب ثلاثين مليون إنسان، وبدأنا في الهدنة نتحدث عن الحب و السلام، أما في الحرب العالمية الثانية فتمكنا من قتل خمسة وسبعين مليون إنسان ثم عدنا بعدها للحديث عن السلام والتعايش السلمي... منذ القديم وإلى اليوم لا زلنا نبكي ونندب أنه علينا المحافظة على السلام و ها نحن الآن نجحنا في إشعال حربين عالميتين ونعد العدة لثالثة ستجعل الحربين السابقتين تبدوان كلعب أطفال.

سأل أحدهم آينشتاين عما يمكن أن يحدث في حرب عالمية ثالثة فأجاب أنه لا يستطيع التنبؤ بأي شيء عن الحرب الثالثة

لكنه يستطيع ذلك عن الرابعة، دهش السائل وتساءل كيف يمكن لمن لا يستطيع قول شيء عن الحرب الثالثة أن يتنبأ عن الرابعة فأجاب آينشتاين بأن هناك أمراً واحداً مؤكداً عن الحرب الرابعة وهو استحالة حدوثها، فلا يوجد أية إمكانية لنجاة أحد من الثالثة.

هذه هي ثمرة الأخلاق الإنسانية و التعاليم الدينية... لكن السبب الحقيقي كامن في مكان آخر ومن الضروري مراجعته و البحث عنه... لا يمكن لإنسانية جديدة أن تأتي إلى الوجود ما لم ننجح في تحقيق التناغم في الممارسة الجنسية؛ ما لم نقدم وصفاً روحياً للجنس و مالم نحترمه و نوقره كباب للسمادهي، ما لم يحدث ذلك فإن الإنسانية في طريقها إلى أسوأ من هذا الذي هي فيه لأن، أطفال اليوم سيمضون غداً في طريق الجنس و ينجبون جيلاً أسوأ منهم هم أنفسهم... ستكون نوعية كل جيل أسوأ من سابقه من الناحية النظرية المتوقعة على الأقل، ولقد وصلنا إلى مستويات من الانحطاط بحيث لا يمكن تقريباً الانحطاط أكثر... تحول عالمنا تقريباً إلى مستشفى ضخم للمجانين.

وجد أطباء نفسانيون أمريكيون وفقاً لإحصائيات أعدوها بأنه يمكن القول عن ثمانية عشر بالمئة فقط من سكان مدينة نيويورك أنهم طبيعيون من الناحية العقلية، إذاً عندما يكون فقط ثمانية عشر بالمئة في حالة عقلية طبيعية فما هي حال الاثنين والثمانين الباقية ؟ إنهم في حالة فساد عقلي... سيدهش أحدنا من مقدار الاضطراب الكامن فيه فيما لو جلس بهدوء للحظة و بدأ يراجع نفسه، إن كيفية التحكم وإخفاء الاضطراب أمر مختلف تماماً حيث يمكن لعقبة عاطفية واحدة أن تجعلك مضطرباً بالفعل.

لن يكون مستبعداً بل هو محتمل أن يتحول العالم إلى مستشفى ضخم للمجانين في المئة عام المقبلة، بالطبع ستكون هناك بعض الحسنات فلن يكون العالم بحاجة لمعالجة الحماقة كما أنه لن نكون بحاجة لأطباء نفسانيين لمعالجة العصاب، لن يشعر عندها أحد بالجنون لأن أول أعراض الجنون هي عدم اعتراف المجنون بأنه مجنون... إن هذا الوباء في تزايد مستمر؛ إن هذا الإرهاق العقلي و الظلمة العقلية في تصاعد... لا يمكن لإنسانية جديدة القدوم إلينا ما لم نسمو بالجنس و ما لم تصبح ممارسته إلهية.

نحن بحاجة لولادة إنسان جديد، تتلهف روحنا الإنسانية للصعود إلى المعالي وبلوغ السماء؛ تريد أرواحنا أن تكون لامعة مثل القمر و النجوم؛ تريد أن تزهر كالورود و تريد أن تغني وترقص... أرواحنا تتألم، إنها عطشى والإنسان أعمى يدور ويدور في حلقة فاسدة لا يستطيع الهروب منها ولا الارتقاء فوقها... وما هو السبب ؟ هناك سبب واحد و واحد فقط طريقة التوالد الحالية عند الإنسان سخيفة و حمقاء، فنحن لم نستطع حتى الآن جعل الجنس ممراً للسمادهي، يمكن لاتصال جنسي واحد نير فتح الباب نحو السمادهي.

إن من يقودنا بعيداً عن حقائق الحياة هم أعداء الإنسان، إن من يقول لك ألا تفكر بالجنس هو عدوك، و إلا فكيف من الممكن ألا نطور حتى الآن موقفاً عقلانياً من الموضوع.

إضافة إلى ذلك يخطئ من يعتقد أنه لا علاقة للجنس بالدين، فالطاقة الجنسية بشكلها القابل للتحول المتراقي هي من يدخل بك عالم الدين... يرفع الارتقاء بهذه الطاقة الحيوية الإنسان إلى عوالم لا نعلم عنها إلا القليل، يرفع تحويل الطاقة الجنسية الإنسان إلى عالم لا موت فيه و لا حزن، يرفعه إلى عالم ليس فيه إلا الفرح الطاهر و يمكن لمن يمتلك هذه الطاقة التي هي

قوة للحياة أن يرتقي بنفسه إلى ذلك العالم من الفرح و الوعي الكوني.

لكننا فقدنا هذه الطاقة و أصبحنا كدلاء في أسفلها ثقوب ونستخدمها لرفع الماء من البئر... يتسرب الماء و يعود إلى بئره وكل ما نحصل عليه دلاء فارغة... نحن كزوارق في أسفلها ثقوب لا تبحر إلا إلى موانئ غرقها، فلا يمكن لزورق في أسفله ثقب بلوغ الشاطئ المقابل، إن قدرنا هو الغرق و السبب في هذا هو تحويل الطاقة الجنسية إلى مجراها غير الصحيح.

لا تقع مسؤولية هذا النزيف في الطاقة على من ينشر صوراً عارية أو يكتب كتباً إباحية أو ينتج أفلام دعارة، بل على من يضع عائقاً بيننا وبين الفهم الصحيح الحقيقي للجنس، بسبب هؤلاء تباع الصور العارية و تطلب كتب الإباحية و تنتج أفلام الدعارة التي نرى نتائجها السخيفة كل يوم... المسؤول الحقيقي عن هذا هم من نصفهم بالشيوخ و العلماء الروحيين وقادة المذاهب الدينية المختلفة، فأنت إذا نظرت بدقة و عمق سترى أنهم هم الذين يتولون وعبر الوراثة جيلاً بعد جيل مهمة الوكيل الإعلامي الناجح و الحصري لهذه البذاءات.

كان أحد الكهنة في طريقه لقيادة صلاة في كنيسة قرية مجاورة، كان الرجل مسرعاً للوصول في الوقت المحدد... عبر

الحقول في طريقه لمح رجلاً جريحاً ممدداً في قناة مجاورة كان دامياً وقد برزت من صدره سكين، فكر الكاهن ملياً برفع الجريح و تقديم المساعدة، لكنه رأى في المقابل أنه سيتأخر عن الكنيسة... لقد اختار « الحب » موضوعاً لعظة ذلك اليوم وقرر التوسع في المبدأ المشهور للمسيح « الحب هو الله »... كان قد هيأ ملاحظاته عقلياً بينما هو يحث الخطا في الطريق.

لكن الرجل الجريح فتح عينيه و نادى « والدي، أعلم أنك ذاهب إلى الكنيسة لتقدم عظة عن الحب و كنت ذاهباً أيضاً إلى هناك لكن قطاع طرق طعنوني و رموني هنا، إذا نجوت سأخبر الناس بأنك تجاهلت رجلاً كان يموت على جانب الطريق و ذهبت لتقديم عظتك عن الحب، لذلك أحذرك من تجاهلي.»

ارتعب الكاهن بعض الشيء وأدرك أن الرجل في حال نجاته سيقص على أهل القرية ما جرى فيقولون بأن عظته عن الحب كانت خدعة... لم يلتفت لموت الرجل بل لرأي أهل القرية، لذلك اقترب من الجريح مكرهاً، عندما اقترب أكثر ازدادت ملامح وجه المصاب وضوحاً، كان وجهاً مألوفاً بعض الشيء فقال الكاهن « بني، يبدو أنني رأيتك في مكان ما من قبل.»

فقال الجريح « يجب أن تعرفني، أنا إبليس و أنا على علاقة وطيدة وعميقة وقديمة بالكهنة و الشيوخ و رجال الدين، فإذا لم أكن مألوفاً لديك فمن هو المألوف إذاً ؟ »

تذكره الكاهن فقد رأى له صورة في الكنيسة، ثم تراجع وقال « لا أستطيع إنقاذك، من الأفضل أن تموت، أنت إبليس ونتمنى موتك في كل لحظة، إن موتك أمر جيد فلم علي إنقاذك ؟ إن مجرد لمسك خطيئة، أنا ذاهب في طريقي.»

ضحك إبليس عالياً وقال « في اليوم الذي أموت فيه يفقد جميع رجال الدين أعمالهم، لن يعود بمقدورك الوجود بعد موتي... أنت من أنت لأنني أنا من أنا وأنا حي، أنا سر مهنتك وأساسها ومن الأفضل أن تنقذني وألا تفقدني، وإلا فإني لو مت فلن يعود لك ولسائر رجال الدين أية حاجة... ستفقدون أعمالكم جميعاً.»

فكر الراهب في ذلك للحظة و رأى الحقيقة فيه لذلك أسرع إلى الرجل ليحمله على كتفه وقال « عزيزي إبليس، لا تقلق أنا ذاهب بك إلى المستشفى، تحسن بسرعة أرجوك، لا تمت أنت بحق سر و أساس مهنتي.»

قد لا تكون قادراً على تصور أن إبليس متجذر في كل كاهن و رجل دين، وأن الكهنة و رجال الدين هم وراء عمل إبليس

وهذا الأخير منشغل ليل نهار بالمتاجرة بالجنس، والمتاجرة بالجنس في جذور كل شيء... لا يستطيع الإنسان في الضباب أن يدرك أن الكهنة و رجال الدين هم سبب هذه الفتنة العميق... لقد أصبح الجنس أكثر جذباً بسبب إذلاله من قبلهم، كما أصبح الإنسان أكثر شهوانية بسبب افترائهم المستمر على الجنس... كلما ازداد سعي الكهنة و رجال الدين للقضاء على تفكير الإنسان بالجنس أصبح هذا التفكير أكثر عمقاً و أكثر غموضاً و أكثر إثارة للفضول.

إن إنساننا عبد مستعبد عاجز للجنس وعليه التحرر من هذه العبودية و هذا العجز، لذلك فنحن بحاجة للمعرفة و ليس للجهل... إن المعرفة بحد ذاتها قوة والمعرفة بالجنس قوة أعظم، و من الخطر أن يستمر هذا الجهل بالجنس متحكماً بحياتنا.

ليس من المهم أن يصل الإنسان إلى القمر، ولا توجد به حاجة فعلية لذلك... لن تجني الإنسانية شيئاً من الوصول إلى القمر، كما أن عالمها لن ينقرض إذا لم يتمكن الإنسان من بلوغ أعمق أعماق المحيطات حيث لا يمكن لأشعة الشمس الوصول، وبالمثل ليس من الضروري النجاح في شطر الذرة... لكننا بحاجة ماسة و ملحة لإنتاج إنسان جديد، ولننجح بذلك

من الضروري قبول الجنس و التعرف الكامل عليه... علينا فهمه و تجاوزه.

obeikandl.com